Journal Of the Iraqia University 63-1(31-10) October(2023)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

الحياة الاجتماعية والفكرية في دولة الاغالبة(١٨٤-٢٩٦)

م. وداد محمد عبدالله حمادي

الجامعة المستنصرية كلية الاداب/ قسم التاريخ

Social and Intellectual Life in the Aghlabid State (184-296)opening words

M: Widad Muhammad Abdullah Hammadi

Mbasem938@gmail.com

DOI 10.58564/MABDAA.62.2.2023.345

الملخص

تعد دوالة الاغالبة في زمن الخلافة العباسيةالدَّولةُ الأغلَبيَّة أو دولة الأغالبة أو دولة بني الأغلب هي دولة عربية إسلامية أسسها إبراهيم بن الأغلب التميمي في إفريقية عام (١٨٤ هـ/٨٠٠ م) وتمدَّدت... لاحقاً إلى إيطاليا ومالطا وسردينيا بعد أن فرضت نفوذها على القسم الأكبر من إفريقية وتُعد من أقدم الدول الإسلامية من حيث النشأة وأول دولة إسلامية نشأت في إفريقية. وتطرقتا في المبحث الاول الملمح القياسية في الاغالبة والحكماء الذي حكمو دوالة الاغالبة و ايضا تصرقنا في المبحث الثاني الاضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.وتم الاعتماد في هذه الدراسة على مجموعة من كتب في اختراق الافاق البلدان التي كان اهمها معجم البلدان بو علام, الحياة العلمية بافريقية, ص١.٣٦)لابن وردان, معد ص٣٠، فضلاً عن) وغيرها من المصادر الاصلية التي اغنت الدراسة بالمعلومات وكان لها الفضل في اخراجها بهذا الشكل. الكلمات الافتتاحية(الاغالبة– المغرب–دوالة العباسية –افريقيا)

Abstract

The state of the majority in the time of the Abbasid CaliphateThe majority state or the state of the majority or the state of Bani al-Aghlab is an Arab Islamic state founded by Ibrahim ibn al-Aghlab al-Tamimi in Ifriqiya in the year (184 AH / 800 AD) and expanded ... later to Italy, Malta and Sardinia after it imposed its influence on the largest part It is from Ifriqiya and is one of the oldest Islamic countries in terms of its origins and the first Islamic state to be established in Ifriqiya.In the first topic, they touched on the standard features of the majority and the wise men who ruled the Aghlabid state, and we also discussed in the second topic the economic, political and social situations.In this study, reliance was made on a group of books on penetrating the horizons of countries, the most important of which was the Lexicon of Countries, Bou Allam, The Scientific Life in Ifriqiya, p. in this way.opening words)Aghlabid - Morocco - Abbasid Caliphate - Africa(

المبحث الاول

اولاً الملامح القياسية في عهد دولة الاغلبية

قامت الدولة الاغالبة في المغرب العربي بموافقة الخلافة العباسية في عهد الخليفة هارون الرشيد الذي شهر بان الاوضاع في المغرب الاسلامي تنذر بخطر عظيم بسبب نوبات الخوارج ونجاح ادارة العلويين الذين قاموا دولتهم في المغرب العربي. وهذا الامر كان يهدد الخلافة العباسية في بلاد المغرب وعرفت افريقيا في شمال بلاد المغرب قبل قيام دولة الاغالبة اوضاع سياسية وعسكرية ارتبطت بالفتوحات الاسلامية في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (رض) (١٣ هـ – ٢٣ م) حتى سقوط الخلافة الاموية سنة ١٣٢ هـ دولة العثمانية ١٨٤ واجهت امرائها اوضاعاً سياسياً وعسكرياً تمثلت في التنقل في الحكم (ابو علام، صفحة ٢٤)مما تنتج منه من مشاكل تصل عن تصديها عسكرياً للقرى الخارجية المعادية للدولة العباسية. فقد كانت افريقيا مصدر المتاعب الخلافة العباسية لكثرة الفتن والثورات فيها وكانت هذه الثورات تكلف الخلافة العباسية مائة الف دينار

كل سنة وتدفع لسد نفقاتها من ايراداتها مصدراً لذلك كلف الخليفة هارون الرشيد قائده حرثمة بن عدن ولاية افريقية وقيادة جيشها سنة ١٧٩ هـ (ابن البشير، ١٩٦٥، صفحة ١٥٥) وعلى الرغم من بقائه سنتين ونصف في ولاية الا انه لم يستطيع القضاء على لفت لذلك تم اعفائه من قبل الرشيد وعين مكانه محمد بن مقاتل المكي سنة ١٨١ هـ غير ان هذا الوالي سرعان ما خلع من منصبه نتيجة سوء تصرف وعدم الحساب حمية المهادب الذين قابلوه بين البربر والعرب حتى العدو من القيروان (ابو علام، صفحة ٢٥).بذكرين وردان (لابن وردن، صفحة ١٩) في سنة ١٨١ هـ ولى امير المؤمنين الرشيد على افريقية بعد حرثمة محمد بن مقاتل العكي وكان رضيع الرشيد وكان ابوه من كبار اهل دولته لم يكن محمد اسيره فيما تولى للرشيد مرة بان ولذلك فانه عندما دخل افريقيا لم يسر في حكمها بطريقة تعجب الناس فاضطربن المحور في افريقيا.وفي الوقت الذي كان فيه محمد بن مقاتل العكي والياً على افريقيا كان ابراهيم بن الاغلب والياً على منطقة الزاب مكان بن مخلب على دراية بظروف افريقية وطبيعية الثورات في تلك البلاد فوجد نصفه المقدارة على تونيها اخماد الثورة وسط كل هذه الظروف التي ذكرناها ظهر ابراهيم بن الاغلب على مسرح الحياة السياسية في بلاد افريقيا (لابن وردن، صفحة ٦). فقد قبل كل ظهور نتيجة ضد سنه في جيوش بني الملهب وان ابراهيم بن الاغلب كان بولاية الزاب سنة ١٨٠ هـ وانه لاطف حرثمة بن اعين وقدم له الهدايا قولا ناحية الزاب وكان بلاد الزاب شهد له الكثير من التميم قوم ورهط بن الاغلب فكانت سنداً قوياً لابراهيم من الاغلب فيما بعد اثبت ابراهيم بن الاغلب جدارته في مواجهة المواقف الجديد فاستطاع ان يوطد الحكم ويقضي على النوبات التي قامت ضربه من قبل الخوارج والعرب كما استطاع ان يفقد طموح الادارة بعقد صلح مهم الذي ينص على ان يكن كل واحد عن الاخر (ابراهيم عبد الحكيم، الحضارة الاسلامية في الاغالبة، صفحة ٦).ان تنازل ابراهيم بن الاغلب عن الاعانة السوية التي كانت تجلب له من مصدر وتقدر بمائة الف دينار ويعهد بدفع اربعين الف دينار سنوياً للخلافة العباسية جعلت هارون يستجيب ويرحب بتقلده ولاية افريقيا (ابو علام ، صفحة ٣٧)وقد كان الأغالب في البداية ولاة تابعين للعباسيين يتأمرون بامرهم وكان في البداية يدفعون لهم كمية من المال تعبيراً لهم عن هذه الولاء كما كانوا يلبسون السواد شعار العباسيين ويستخدمونه ولقد بدا ابراهيم ابن الاغلب في ١٨٥ بناء حسناً حدا به ببعد عن القرويون بثلاث اميال (فرنان ضاء، دور القضاء في الحياة السياسية في الاغالبة، صفحة ٢٠) اطلق عليه اسم العباسيين وهذه تعبيراً عن ولائه للخلافة العباسية متصيرا هذا الحصن بمثابة نظام جديد خاص به ومن جهة ثنائية اعتبره مبايعة لبني العباس واستطاع ابراهيم ابن الاغلب ان يحتضن التزامته نحو الخلافة فكون قوة عسكرية كبيرة من البربر المستعيرة به الذين عملوا كجند من الجيش الأغلبي (مصدر سابق، صفحة ٣٣)كما استكثر ابراهيم بن الاغلب من "هم جند اصل اوربي كانوا سيشيرون حفاراً من تجار الرفيق الذين يجلبونهم, في اوربا كانوا يربون تربية عربية اسلامية ليكونوا في ذلك جنداً وخدماً للدولة في القصور والوظائف وكما اضاف اليهم فجوة من السود" (ابو علام، الحياة العلمية في افريقيا، صفحة ٣٧)وقد واجه بن الاغلب عدة ثورات منها ثورة التي تزعمها حمد بن القيسي في تونس سنة ١٨٦ هـ فجهز ابن الاغلب, جيشاً بقيادة عمران بن مخلد وواجه بن حمد بن القيسي واستطاع عمران ان يلحق الهزيمة بحمد بين ويقتل عشر الاف من جيشه. ولقد حدثت اضطرابات واسعة, في طرابلس ١١٩ هـ وكانت طرابلس تابعة لافريقيا ونتيجة للاظطرابات الذي وقع بين كل من العرب والابناء بفعل المتواجدة بداخل الطبقات المجتمع الى حد الان وحل القتال.

فما كان على ابراهيم بن الاغلب وضع حد لهذا النزاع تمثل قراره في ارساله الجيش الى المدينة من اجل جلب الاعيان والزعماء الى القيروان ونتيجة هذه اللقاء ان طلبوا العفو من الخليفة ليفض الصدام القائم في طرابلس وعند حديثاً من جهود ابراهيم بن الاغلب في ارساء والحفاظ على كيان الدولة ويظهر, من خلال مواجهة القوة خاصة بعد ان اورد الخبر بان ادريس القائي قد كثر جمعه فاراد ابراهيم بن الاغلب مواجهته ولكن اتباعه قاموا باقناعه بالظروف عن رايه ليلجأ كل من الطرقات الى انتهاج سياسية الصلح والمهادنة (مصدر سابق، صفحة ٥٢١)

ثانياً :الحكماء الذين خكموا دولة الاغالبة

ابراهيم بن الاغلب بدا ابراهيم ولايته ببناء مدينة العباسية او القصر القديم سنة ١٨٤-١٨٥ هـ ٨٠٠-٨١ م في الجنوب الشرقي من القيروان, واتخذها عاصمة له ونقل اليها السلاح والعدد ثم انتقل اليها بأهله وحرمه وعبيده واهل الثقة من جنده وكان يقصد بذلك التحرر من تسلط الجند المشاغبين ومدافعتهم وكان من بين التدابير التي لجأ اليها ليحقق ذلك انه سوف يشتري, افراداً من السودان بحجة استخدامهم في الصناعة تخفيفاً على الناس من اعبائها لكنه استخدمهم في الجيش ودربهم على حمل السلاح اما اضطر, هذه الثورات فثورة قائد ابراهيم ووزيره عمران بن مجالد سنة ١٩٤ هـ / ٨١٠ م الذي شعر بقوته بعد الخدمات الكبيرة التي قدمها لولي امره ابراهيم بن الأغلب (ابن الاثير، صفحة ١٨٨) فاستولى على القيروان وغلب على معظمهم بلاد افريقية واستمرت. الثورة عاماً كاملاً حتى استعاد ابراهيم سلطته بعد ان دفع عطاء الجند الخارجين عليه واضطر عمران الى الفرار الى بلاد الزاب ودخل ابراهيم القيروان فقلع ابوابها وهدم اسوارها حتى لا تعود الى الثورة وفي ابراهيم بن الاغلب سنة ١٩٦ هـ / ٨١٢ م بعد ان حكم افريقية مدة اثنتي عسر سنة وكان فقيهاً. ادبياً. شاعراً. خطيباً. ذا رأي ونجده وخلقه في الحكم بن ابو العباس عبد الله بن

ابراهيم (١٩٦- ٢٠١ هـ/ ٨١٢-٨١٧) الذي كان يلي طرابلس لأبيه فأخذ اخوه زيادة الله البيعة له من رؤساء الجند ثم دخل القيروان سنة ١٩٧ هـ - ٨١٢ م واخره الخليفة المأمون على ما بيده من افريقية (اذ ميار ، ٢٠٠٥، صفحة ١٠٦) زيادة الله بن ابراهيم كثرت حركات الخروج عن الطاعة في ايام زيادة الله حتى انه لم يعد يسيطر في بعض السنوات الاعلى حاضرته وما يحيط بها. وترجع اسباب الاضطراب الى استمرار زيادة الله على سياسة اخيه الجائرة مع الناس واستخفافه بالجند ومن الثورات قامت في وجهه ثورة ابن الصقلبية, في سنة ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م في باجة التي قضى عليها بسهولة وثورة عمرو بن معاوية القيسي سنة ٢٠٨ هـ / ٨٢٣ م والتي عرفت بثورة القصرين فقضى عليها ايضاً ثم ثورة منصور الطنبذي سنة ٢٠٩ هـ / ٨٢٤ م في تونس التي كادت تودي بالدولة الأغلبية .واستطاع زعيمها الحاق هزيمة قوات زيادة الله اكثر من مرة حتى خرجت مدن كثيرة عن طاعته واستبد بها القوات الذين دخلوا في طاعة الطنبذي, ومنها باجة والجزيرة وصطفورة وبنزرت والأرس وغيرها ولم يبق في يد زيادة الله سوى عدد قليل من المدن كما حاول الطنبذي, احتلال القيروان نفسها وانهاء حكم زيادة الله سنة ٢٠٩/ ٨٢٤ فلم ينجح وضرب منصور الطنبذي السكة باسمه (هارون الرشيد، ١٩٩٥، صفحة ١٨٤).الاغلب ابو عقال توفي زيادة الله سنة ٢٢٣ هـ / ٨٣٨ م بعد ولاية حافلة بجلائل الاعمال والخطوب, استمرت اكثر من احدى وعشرين سنة وخلفه في الإمارة اخو الأغلب ابو عقال المعروف بخزر او حزرون (٢٢٣ هـ / ٢٣٦ هـ / ٨٣٨ م – ٨٤١ م)وكان ثالث ابناء ابراهيم بن الأغلب, الذين تولوا الأمارة على التوالي بعد واحسن سيرة من اخويه فقد اجزل للعمال الأرزاق والصلات الكثيرة وتمتعت ,البلاد في زمنه بالامن والأستقرار بفضل الأجرات التي اتخذها فقد الغى الضريبة الثابتة واعاد الضريبة العشر (ابراهيم الثاني، ٢٠١١، صفحة ٣٦)وحرص على دفع عطاءات الجند في مواعيدها المقررة وكف ايدي عماله عن التطاول على اموال الناس والمظالم بزيادة رواتبهم ودفعها لهم في اوقاتها كما منع صنع النبيذ والخمر في القيروان وعاقب على بيعه وشربه ولم يعكر صفو الأمن في عهده الا حركة الخوارج. في اقليم الجريد فيما بين مدينتي قفصة وقسطيلية (توزر) الذي تسكنه قبائل لواته وزواغه ومكناسة فاضطر الى ارسال, جيش لقتالها سنة ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م توفي الاغلب ابو عقال سنة ٢٢٦ هـ / ٨٤١ م بعد ان حكم سنتين وتسعة اشهر واياماً وكان في الثالثة والخمسين من عمره وخلفه ابنه ابو العباس محمد حكم ٢٢٦-٢٤٢ / ٨٤١- ٨٥٦ م الذي كان من اطول امراء الاغالبة عهداً ولم يكن على شيء من العلم والدين ولكنه كان مظفراً في حروبه. شاركه اخوه احمد امور الحكم في بدء عهده ثم خرج عليه وحاول ان يستقل بالحكم سنة ٢٣١ هـ / ٨٤٤ م الا ان محمد كان له بالمرصاد فاستعاد سلطانه منه.ابو العباس محمد بن الاغلب كانت الاوضاع البلاد مستقرة في عهد محمد ولم يعكر صفوها الا بعض الاضطرابات التي قام بها قوات الجند في الزاب بقيادة سالم بن غلبون, وفي تونس بقيادة عمر بن سليم التجيبي الذي تفاقم امره وكان عصره عصر عظماء العلماء العباد مثل ابي محمد عبد الله بن ابي حسان اليحجي (ت ٢٢٧ هـ / ٨٤٢), والبهلول بن عمر بن صالح (ت ٢٣١ هـ / ٨٤٦) والامام سحنون بن سعيد (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤) الذي تولى القضاء سنة ٢٣٣ هـ / ٨٤٧ م والذي يعود اليه نشر المذهب المالكي في افريقية بفضل كتابه المعروف بالمدونة الى جانب اعمال عمرانية متعددة (حيدر مزهر عسكر، ٢٠١٨، صفحة ٣٥٨).ابي ابراهيم احمد بن محمد بن الاغلب توفي محمد بن الاغلب سنة ٢٤٢ هـ / ٨٥٦ م . بعد ان حكم خمس عشرة سنة وثمانية اشهر واياماً تاركاً الملك لابن اخيه ابي ابراهيم احمد بن محمد بن الاغلب حكم (٢٤٢ – ٢٤٩ هـ / ٨٥٦- ٨٦٣ م), وكان حسن السيرة كريم الاخلاق والافعال من اجود الناس وأسمعهم وارفقهم بالرعية مع دين واجتناب للظلم على حداثة سنه فانصرف الى اعمال البر والخير وجعل على قضاء القيروان, ابا الربيع سليمان بن عمران بن ابي هاشم الملقب بضروفة وكانت مدة حكم ابي ابراهيم احمد هادئة لم يعكر صفوها الا اضطراب, الاوضاع في منطقة طرابلس اما عن الفتوح في صقلية فقد كان مظفراً في حروبه فيها فاستولى على قصريانه (كاسترو جيوفانى) وهي من مدن صقلية المهمة وكان للخليفة العباسي نصيب في مغانمها مما يشير الى ان الدولة الاغلبية كانت ما تزال تعترف بسيادة الخلافة العباسية على الضعف الذي اصابها (مصدر سابق، صفحة ٢١٠).ابو عبد الله محمد بن احمد أبو الغرانيق لم يطل حكم احمد فقد توفي سنة ٢٤٩ هـ / ٨٦٣ م, وعمره ثمان وعشرون سنة وخلفه في الامارة اخوه ابو محمد زيادة الله الثاني (٢٤٩ – ٢٥٠ هـ / ٨٦٣- ٨٦٤ م), الذي كان عاقلاً حليماً حسن السيرة جميل الافعال ذا راي ونجدة وجود نظم امور صقلية واقر حاكمها الذي كان على عهد اخيه (ابن البشير ، ٢٠٠٦، صفحة ١٥٥)ولم تقم ثورات في الداخل في عهده القصير, إذ حكم سنة واحدة وخلفه ابن اخيه ابو عبد الله محمد بن احمد ابو الغرانيق (٢٥٠-٢٦١ هـ / ٨٦٤-٨٧٥ م), وكان ابو الغرانيق صغير السن حين تولى الامارة الا انه كان حسن السيرة في الرعية جواداً غلبت عليه اللذات والشراب والميل الى الطرب والاشتغال بالصيد ولا سيما صيد الغرانيق فلقب بها بنى قصراً في موضع السهلين يخرج اليه لصيده وانفق فيه ثلاثين الف مثقال من الذهب وبدد اموال الدولة, على لهوه فلم يترك لخلف الا خزانة فارغة الى ان حروبه في صقلية كانت مظفرة تخللتها بعض الانتكاسات كما استطاع اعادة فتح جزيرة مالطة سنة ٢٦٦ هـ ٨٧٤ م, وأسر ملكها بعد ان كانت قد خرجت من يده سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م.ابو اسحاق ابراهيم بن احمد توفي ابو الغرانيق سنة ٢٦١ هـ / ٨٧٩ م, وقد حكم افريقيا وما يليها عشر سنين وخمسة اشهر

ونصف وعاصر من الخلفاء العباسيين المستعين والمعتز والمهتدي والمعتمد واقر كل منهم على ولايته وخلفه في الحكم ابنه ابو عقال الأغلب وكان صغيراً فتولى عمه ابراهيم بن احمد ابو اسحق الوصاية عليه وحلف الأيمان, على حسن الوصاية ولكنه حنث بأيمانه واغتصب الولاية لنفسه ولم يمض عليه في الامارة غير ايام (ابراهيم الحيدري، ٢٠١٠، صفحة ٢١٠). استقر ابراهيم بن احمد (٢٦١-٢٨٩ هـ / ٨٧٥-٩٠٢ م), في القصر الجديد بمدينة رقادة التي بناها وحصل على بيعته مشايخ اهل القيروان يوم الخميس والاثنين من كل اسبوع. لقى ابراهيم بن احمد متاعب من الطولونيين جيرانه في مصرمنذ, ان فكر العباس بن احمد بن طولون بالاستقلال عن والده وتأسيس إمارة له في برقة وطرابلس وما يحتله من المناطق التابعة للأغالبة, سنة ٢٦٥ هـ / ٨٧٨- ٨٧٩ م.وراح يراسل قبائل الأمازيغ (البربر), فاستجاب له بعضهم في اقاليم افريقية الشرقية فارسل ابراهيم جيوشاً التقت العباس في وادي ورداسة ولكن جيش ابراهيم انهزم ودخل العباس لبده وحاصر طرابلس ولم يحسن جنده معاملة الاهالي فثار عليه بربر نفوسه الإباخية وقاتلوه مع جيش ابراهيم, واضطر العباس الى الانسحاب بقواته انسحاباً غير منظم تاركاً ما في معسكره من الأموال والعتاد واضافة الى هذا الاضطراب الذي حدث في طرابلس فإن اضطرابات اخرى حدثت في تونس وبلاد الزاب فقد ثارت على ابراهيم قبيلة هوارة وقبيلة لواته سنة ٢٦٨ هـ / ٨٨١- ٨٨٢ م ولكنه قمعها بقسوة متناهية (مصدر السابق ، صفحة ١١٠)

المبحث الثاني الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية للدولة الأغلبية

عرف المغرب الإسلامي أقليات مختلفة بعد ان استعر الاسلام في دياره اذ نجد أقلية عربية لها مكانتها السياسية البارزة وتتكون من العائلات العربية التي جاءت مع جيش عقبة بن نافع (عبد الوهاب، ١٩٩٣، صفحة ١١),الفهري وجيش حسان بن النعمان الغساني, إبان الفتح كما نجد الجنود الذين استقروا بافريقية بعد إنتهاء الفتح اضافة الى التجار والمثقفين الذين وفدوا على شتى مناطق المغرب بعد ذلك خاصة اولئك العلماء الذين استقروا بافريقية بعد الفتح وكان لهم دور بارز (الحبيب الجنحاني، ١٩٩٩، صفحة ١٤٦)في الحياة الفكرية عامة كإسماعيل بن يزيد المعافري الذي إستوطن (ابن العذاري ، ٢٠١٣، صفحة ١٢٠), القيروان واحتط بها مسجداً وكتاباً في ناحية باب تونس وبالإضافة الى الاكثرية البربرية فقد استقر بالمغرب أقلية اندلسية وجماعة من سكان صقلية الذين وفدوا على المغرب بعد فتح الجزيرة ومن الناحية الاجتماعية والاقتصادية فقد عرف المجتمع الأغلبي فئات عديدة منها فئة الأشراف التي تتالف من الولاة وافراد الأسر الحاكمة, وقادة الجيش وكبار رجال الدولة ومن عدد المزارعين الذين أقطعوا اراض واسعة (عبد العزيز الثعالبي، ٢٠٠٩، صفحة ٢٠٠٥), وهي الأراضي التي اخذت عنوة والتي كانت قبل الفتح الإسلامي بيد الولاة البيزنطيين اضافة الى الموالي والحرس الإفريقي الذي عرفه المجتمع الأغلبي واما التجار فكانوا يمثلون فئة خاصة تجمعها مصالحها الإقتصادية وكان بمقدورها ان تقوم بحركات سياسية, إذا تعرضت مصالحها للخطر مثلما حدث اثناء ثورة الدراهم حينما أقدم الامير ابراهيم بن احمد الاغلبي, على تبديل العملة التي كان يجري العمل بها بعملة جديدة فثار عليه السكان واضرب تجار القيروان على الرغم من ان عمل ابراهيم, يدخل ضمن الاصلاح المالي للدولة فقد ضرب دراهم فضية ذات عيار قانوني والغى التعامل بالقطع القديمة متوخياً تنظيم وتسهيل التعامل النقدي (احمد بدر ، ٢٠١٣، صفحة ٦٥)وتبعاً للسياسة النقدية الجديدة تحول الأغالبة, في جباية العشر من الجباية العينية الى النقدية مخالفين بذلك الشرع وهذا منذ ايام الأمير الأغلبي الثاني ولم تلغ الدولة الجباية العينية والضرائب غير الشرعية, الا في اواخر الايام هذه الدولة وذلك لكسب ود الناس وجلبهم ضد الفاطميين واما فئة النخبة المثقفة فكان لها نفوذ ادبي بارز وبالتالي كان لها تأثير في ميدان السياسة بفضل كثرة الفقهاء الذين كانوا ضمن هذه الفئة وسيطرتهم, على الحياة الفكرية كما كانوا في نفس الوقت يستطيعون الانسحاب في مساعدة الحكام مستغلين قوة تأثيرهم وانصارهم (عزيز احمد، صفحة ٨٥)ويبدو ذلك بشكل واضح حينما اراد ابراهيم بن الاغلب جمع الاموال ليدعم بها بيت المال فاستدعى بعض الشخصيات ومن بينهم فقهاء (المقدسي، ١٨٧٧، صفحة ٢٣٧)وطلب مساعدتهم فقالوا له: انما نحن فقهاء وعامة وتجار وما في اموالنا ما يبلغك غرقك وليس لنا بالقتال طاقة وأمرهم بالانصراف أي ان هذه الفئة تبعاً لمركزها كانت تستطيع التنصل من المساعدة اذ لم ترغب في ذلك.واما فئة الحرفين تتالف من عدة جماعات منها جماعة الجند التي كان لها دور فعال نظراً لكثرة العمليات العسكرية التي يشهدها المغرب ثم اصحاب الحرف, اليدوية وعمال البناء الذين وجدوا (القيرواني، ١٩٦٧، صفحة ٢٢٩), بكثرة في عصر الأغالبة فتم انجاز عدد كبير من منشات بفضلهم حتى ان الاغالبة اشتهروا ببنائهم لمدينتين هما العباسية او القصر القديم في عهد مؤسس الدولة ابراهيم بن الاغلب.والمدينة الثانية هي رقادة في عهد الامير ابراهيم بن احمد (٢٦٣ هـ / ٩٧٧ م), كما عرفت افريقية بقايا, من الروم التي كان لها دور فعال في الحياة الاقتصادية.ونظراً لطبيعة عمل هذه الفئة فقد كانت الأسر الفنية في هذه الدولة تجتد من بين هؤلاء الفلاحين نوعاً من الحرص الخاص بها وقد اهتم امراء بني (مصدر سابق، صفحة ١٨٠), الاغلب بالحياة الاقتصادية وتطويرها واولى مؤسس الدولة ابراهيم بن الاغلب عناية خاصة بالجانب الاقتصادي بالرغم من تطور الزراعة, في منطقة القيروان فقد كانت تأتيها كثير من المنتجات الزراعية من مناطق اخرى نظراً لمركزها ولكثرة سكانها اذ كان سكان مسيلة يحملون السفرجل المعتق لبيعه في القيروان ولقد

مكنت هذه المنتجات الزراعية القيروان من ان تلعب دور كبير في الحركة التجارية, خاصة مع بلاد السودان (المجذوب ، ١٣٩٥، صفحة ٦٥), في تجارة العبيد والذهب اما بصقلية الاغلبية التي كان سكانها مزيجاً من الشعوب والاجناس والديانات المختلفة كالصقلين النصارى, والمسلمين واللمبارد واليهود فقد عرفت نوعاً من الاصلاح الاقتصادي في هذا العصر حيث اصبح السكان يدفعون ضرائب اقل مما كانوا يدفعونه في عصر البزنطيين (القران الكريم ، صفحة ١٥٣).كما القيت الضريبة على الدواب التي كانت سائدة من قبل وكانت تقف حجر عثرة في وجه الزراعة, وفرضت ضريبة الارض التي من شأنها ان تحول دون ترك الاراضي القابلة للزراعة بورا دون استغلال. وكذلك ان حركت الفتح ارتبطت ارتباطاً, وثيقاً بالأثر الثقافي الذي احدثه الفاتحون المسلمون في افريقية كبناء المساجد ودور العيادة مثل بناء عقبة بن نافع, لمسجد القيروان الذي كان يدري به مبادئ الاسلام والفروض المرتبطة بهذا الدين كما ساهمت البعثة العمرية الى افريقية في بلورة, حركة علمية ان كانت ذات صفة دينية (ابن الاثير ، ١٩٨٢، صفحة ٢٠١).في البداية تكون الأرضية لحركة علمية نشيطة ذات بعد ديني ودنيوي سوف تظهر بشكل جلي لما تؤسس الدولة الأغلبية والتي اي هذه الحركة العلمية ستكون محور هذا البحث. كما ان التطور الاقتصادي الذي عرفته دولة الأغالبة سيكون له اثره, الايجابي في الحركة العلمية مستقبلا حيث سيهيء للعلماء عامل الاستقرار والبحث والاعتكاف للعمل العلمي وسيكون له اثره في النهوض بالثقافة, التي كانت محل اهتمام لحكام والعلماء على حد سواء (البكري، ١٨٥٧، صفحة ١١٣).الحياة الاجتماعية قيام الدولة الاغالبة احس الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٥٨ – ١٩٨ هـ), ان الاوضاع في البلاد المغرب تنذر بالخطر بسبب توارث الخوارج التي لم تستطع جيوش الخلافة القضاء عليها بعد ان استطاعوا تكوين دولتين هما الدولة الصفرية, في سلجماسة والدولة الاباضية في تاهرت (البلاذري، ١٩٥٧، صفحة ٢١٣). بالاضافة الى لحركات التمرد المستمرة من الجند ونجاح الادارسة العلويين, في بناء سلطان لهم في المغرب الاقصى وصاروا يهددون الخلافة العباسية في المغرب خشي هارون الرشيد ان تمتد انتصارات الخوارج الى مصر والشرق ففكر في وسيلة يحافظ بها على وجود الخلافة العباسية, في المغرب حتى لو كان ذلك بالتخلص من الحكم المباشر العباسيين (مصدر سابق، صفحة ١٣).اتخذ ابراهيم عاصمة جديدة,وبدلاً من القيروان على بعد ثلاثة اميال منها سماها العباسة تعبيراً عن ولائه للعباسيين كما ضرب نقود الخراج باسم الخلافة العباسية (البكري، ١٨٨٧، صفحة ٥٧)استطاع بنو الاغلب بعد ابراهيم بن الاغلب ان يقضوا على كل الثورات, التي قامت ضدهم وان يوطدوا الأمن وينموا موارد الدولة لسد النفقات الحربية كما ازدهرت الحياة الاقتصادية وزادت المحاصيل الزراعية وتطورت الصناعة بانواعها المختلفة والتجارة خاصة بين القيروان والمدن المغربية الاخرى. وفي ظل الاستقرار والثراء قام الاغالبة باعمال عظيمة جعلت دولتهم في معاق الدول الراقية, وقد ظهر ثراء الاغالبة في الفن الاسلامي الذي ظهر في اثار دينية مثل المساجد واثار مدنية مثل القصور والمدن واثار حربية, مثل الربط والحصون.عاش المغرب بصفة عامة والادنى بصفة خاصة وفي ظل دولة الاغالبة في نهضة فكرية وثقافية حيث ازدهرت الحياة العلمية ,ونشطت الحركة الادبية فتلالأ نجم الحضارة في كل المجالات, وقد حظيت القيروان بمكانة مرموقة حتى غدت مركز الحضارة في المغرب وفي ذلك يذكر المراكشي (الدباغ، ١٩٦٨، صفحة ٢٢٢).ور الأغالبة في نشر الإسلام عمل الاغالبة طوال حكمهم الذي استمر قرناً من الزمان على ترقية المنطقة حضارياً وثقافياً وعلمياً, وقد استعملوا في سبيل ذلك كل الوسائل التي من شأنها تطور البلاد فظهرت الثقافة في عهدهم, بانها قافة مغربية ذات شخصية مستقلة فظهرت مدرسة القيروان وغيرها من المدارس في المغرب (سالم ١٩٨٢: ٤٢٢)سمي عصر الاغالبة بعصر النهضة الثقافية, اذ نهضت فيه العلوم والاداب (القيرواني، ١٩٨٥، صفحة ٢١٦) وغيرها من فروع الثقافة ونشطت الحركة العلمية وتميزت فيها مباحث العلوم القرآنية وشهد ظاهرة الثقافة الفقهية, ودراسة الاحكام والقوانين واشتهر العشرات من الفقهاء في كتب التراجم وكان لهذا الاتجاه الفقهي نتائج باهرة في كثرة الفقهاء ووفرة التاليف الفقهية كان للفقهاء, تأثير على المجتمع بمختلف طبقاته حيث كان الفقيه هو القاضي والامام الذي يوليه الخاصة والعامة الاحترام ويستفتونه في احكامهم وحل مشاكلهم (المالكي، ١٩٨٢، صفحة ١١١)

شهد المغرب في عصر الاغالبة ازدهار الثقافة الاسلامية, التي عرفها الشرق الاسلامي في العصر العباسي ففي مساجد المدن, ورباطات السواحل عقدت حلقات العلم والمناظرات فضلاً عن الأسواق التي لم تخل من العلماء والفقهاء والصالحين. كما كانت بيوت العلماء معاهد لطلاب العلم بينما كانت قصور الامراء, ودور الخاصة ,من الناس مجالس مختلطة من الناس من العلماء والاطباء والشعراء والمنجمين والموسيقيين من اهل البلاد ومن الوافدين من الشرق والاندلس واذا كانت سوق الشعر والادب والغناء وقد انتشرت في بلاد الاغالبة فأن المسائل الدينية كانت الشغل الشاغل لأهل المغرب خلال هذا العصر (زغلول: ١٩٧٩: ٢١٤).انتشار مذهب الإمام مالك اهم تطور ديني شهده المغرب في عصر الاغالبة هو انتشار مذهب الامام مالك في الجزء الغربي من العالم الاسلامي بما في ذلك الاندلس حيث لا يزال حتى اليوم هو المذهب الغالب للمسلمين في تلك المناطق والعامل الموجه لثقافتهم وحضارتهم وحياتهم الاجتماعية وفد المذهب المالكي للمغرب قادماً من مصر كما وفدت المذاهب الاخرى كما رحل كثير من فقهاء المغرب الى مصر والحجاز طلباً من فقه عالم دار الهجرة ثم عادو متأثرين بما رأوا وسمعوا (المراكشي، ١٩٦٣، صفحة

٧٨) وقد شهد عصر الأغالبة ظهور العديد من الفقهاء والعلماء والائمة الذين تركوا بصمات واضحة في الحركة الاسلامية والفكرية ووصفوا اللبنات الأولى لبناء القواعد التي يقوم عليها التشريع الاسلامي والفقه وتركوا تراثاً فقيهاً كان له ابعد الأثر في انتشار مذهب الأمام مالك ورسوخ العقيدة الاسلامية في قلوب المغاربة (محمد سعيد العريان، ١٩٦٦)اسد بن الفرات هو اسد بن الفرات بن سليمان مولى ابن سالم من اعلام الحركة الفقهية والتشريعية في المغرب الأدنى ومن الذين لعبوا دوراً مهماً في تدعيم الفقه السني الإسلامي اصله من خراسان ولد بمدينة حران ١٤٢/ ٧٥٩ م دخل الى القيروان مع أبيه بصحبة جيش ابن الاشعث اقام بها خمس سنوات ثم انتقل الى تونس واستقر بها تسع سنوات ولما بلغ الثامنة عشر من عمره اخذ يعلم القرآن ثم ترك التعليم وتفرغ للتوسع العلمي وتتلمذ على ايدي شيوخ اجلاء ثم رحل الى الشرق فسمع عن مالك ثم ذهب للعراق فأخذ عن انصار المذهب الحنفي امثال ابي يوسف ومحمد بن الحسين واسعد بن عمرو ثم عاد الى مصر واخذ عن علي بن ابي القاسم مدونته "الأسدية" التي تشمل على نحو ست وثلاثين الف مسألة فقهية وعندما عاد الى القيروان ذاع صيته بين الشيوخ والطلاب (الشبلي، ١٩٦٦، صفحة ٤٥)سحنون بن سعيداسمه عبد السلام بن سعيد ولقبه سحنون من الفقهاء الذين لعبوا دوراً هاماً في اثراء الحركة الفقهية والفكرية والثقافية في عصر الاغالبة اصله شامي قدم ابوه الى المغرب مع الجنود من حمص عندما بلغ الثامنة والعشرين من عمره شد الرحال الى بلاد المشرق الاسلامي حيث وصل مصر واتصل بشيخ المالكية بها علي بن ابي القاسم واخذ عنه واختلط بالعديد من طلبة العلم في مصر ونافسهم في المذهب المالكي ثم رحل الى الحجاز والشام فأخذ الفقه عن مشاهير الفقهاء فيها ثم عاد الى المغرب فأظهر به علم اهل المدينة ومذهب الإمام مالك. ولما اشتهر بالسلوك الديني القويم والأخلاق الحميدة ولاه محمد بن الاغلب (٢٢٦- ٢٤٢ هـ) امر القضاء قبله بعد تردد طويل احدث تقليداً في القضاء قبله بعد تردد طويل احدث تقليداً في القضاء بأنشائه وظيفة صاحب المظالم للفصل في القضايا الصغيرة كما ضم الحسبه للقضاء بعد ان كانت تابعة للأمراء ولشدة تمسكه بالعدالة سمي (سراج القيروان) (حسن احمد محمود، ١٩٨٦، صفحة ٣٣)هناك عدد كبير من العلماء والفقهاء بخلاف اسد بن الفرات وسحنون منهم (مقلد: ١٩٩٤: ٢٢٨)"أ" القاضي احمد بن محرز (٢٠١- ٢٢٧ هـ) والذي تولى القضاء في عهد زيادة الله بن ابراهيم الاغلب (حسن حسني، ١٩٦٤)"ب" الوليد عبد الملك بن قطن اللغوي الذي كان من احفظ الناس وارواهم لأنساب العرب وشيخ لطلاب اللغة العربية وادابها.

"ت" محمد ابو سعيد سحنون بن سعيد: كان من اعلام الفقه ونبغ في العلوم الدينية وقد نهل من علم ابيه حتى صار اماماً ثم رحل الى الشرق طلباً للعلم كان له حلقة تدريس في عهد ابيه."ث" محمد بن ابراهيم بن عبدروس: كان اماماً في الفقه على المذهب المالكي تذكر كتاب الطبقات اعلام المدرسة المالكية الذين يرجع اليهم الفضل في انتشار المذهب والتعريف به وهم: علي بن زياد التونسي. البهلول بن راشد. ابو السعود محمد بن العباس بن اشرس عبد الله بن فروخ (زغلول، ١٩٦٤، صفحة ٤٥٥)ربط العلم والجهادتمثل ذلك في إسناد حملة صقلية في عصر الأمير زياد الله بن ابراهيم الاغلب (٢٠١- ٢٢٣ هـ / ٨١٦-٢٣٧ م) الى اسد بن الفرات فقيه القيروان ومصنف الكتاب الأسدية في الفقه على المذهب المالكي

وقد اراد زيادة ان يصيغ الحملة بصيغة الجهاد الديني واظهار الارتباط الوثيق بين العلم والجهاد في رباطات السواحل حيث انصرف المرابطون الى اعمال الزهد والعبادة واخذ العلم عن الشيوخ في رباطهم وقد ساعدت الربط على تكوين طبقة من الصالحين الذين كرسوا حياتهم للعلم والجهاد (شوقي، ١٩٩٤، صفحة ٥٨)الاثار الحضاريةتصور الاثار الاسلامية في عصر الاغالبة جانباً مهماً من جوانب الحضارة العربية الاسلامية في المغرب وهو خير دليل لما كانت عليه الحضارة من تقدم وتطوروقد لعبت هذه الاثار دوراً مهماً في حركة نشر الاسلام والثقافة الاسلامية تنقسم الاثار الى ثلاث اقسام اثار دينية وتشغل المساجد والزوايا والاضرحة واثار حربية امثال الربط واثار مدنية كالمدن وتتطرق الى نماذج لهذه الاثار ودورها في حركة نشر الاسلام والثقافة الاسلامية

١. المساجد المسجد هو المؤسسة العلمية الاولى في الاسلام ومركز الاشعاع الثقافي والحضاري مع حركة الفتوحات الاسلامية وقد اقام المسلمون العديد من المساجد لتكون مراكز للدين الجديد ومراكز للعلم والمعرفة ونشر الحضارة الاسلامية وقد عمرت بجلسات العلم وحلقات الدروس شهد عصر الاغالبة العديد من المساجد التي اصبحت منابر لنشر الاسلام والعلوم الاسلامية واضحت اهم معاهد الثقافة ونشر الاسلام (النبراوي ١٩٨٠: ٢٢١) ومن اشهر مساجد الاغالبة التي قامت بتلك الادوار (عبد العزيز سالم، ١٩٨٢، صفحة ٥٦)

١. المسجد الجامع بالقيروان اقدم مساجد المغرب اختطه عقبة بن نافع سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠ م وقد كان على ما هو عليه دون تعديل حتى سنة ٨٤ هـ / ٧٠٣ م وعندما هدمه حسان بن النعمان ونصب في محرابة سارثين كانتا في كنيسة وفي ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م قام يشير بن صفوان بزيادة مساحته بعد ان ضاق بالمصلين وفي ١٥٧ هـ /٧٧٣ م قام يزيد بن حاتم الوالي على المغرب باصلاحات عليه وتجديد بعض زخارفه وظل على حالته الى ان تولى زياد الله بن ابراهيم بن الاغلب الأمارة فبدأ بهدم اجزاء كثيرة من المسجد سنة ٢٢١ هـ / ٨٣٥ دون ان يغير من نظافة ويبدل في حدوده وقد أنفق على هذه الاعمال المعمارية اموالاً طائلة بلغت ١٨٠ الف مثقال وزود الجامع بصورته التي نراها اليوم (البكري ١٨٥٧: ٢٢-

٢٤) ويذكر ابن عذاري ان زياد الله كان يقول. ما ابالي قدمت عليه يوم القيامة وفي صحيفتي اربع حسنات بنياني المسجد الجامع بالقيروان وبنياني قطرة ابي الربيع وبنياني حصن مدينة سوسة وتوليتي احمد بن محرز قاضي افريقيا (ابن عذاري ١٩٤٨: ١٣٨)

٢. جامع الزيتونة من اقدم مساجد المغرب تاريخه يكتنفه الغموض اذ لم تقم حوله اي دراسة اثرية علمية لان كان مقلقاً وظل على اهميته مجهولاً لدى مؤرخي الفن لا يذكرون عنه الا اشارات تتعلق بوصف جدرانه الخارجية والاسواق المحيطة به اما جهود الاغالبة تجاهه فبدا سنة ٢٤٨ هـ / ٨٦٢ م في ابراهيم احمد بن محمد الاغلب الذي امر ببنائه وتم في عهد اخيه زيادة الله الثاني/ سالم: ١٩٨٢: ٢٤٦-٢٥٠)(

المصادر والمراجع

١. ثابت, محمود عبد المقصود and ,محمود عبد المقصود. "الدَّور السِّيَاسِي للعُلَمَاء في دولة الأغالبة [١٨٤-٢٩٦هـ/٨٠٠-٩٠٨م ".[مجلة كلية الآداب. جامعة بورسعيد.432-383 :(2014) 4.4

٢. " Uraibi, Sundos Ghan.الجهود السياسية والعلمية للإمام سحنون وابن الفرات في عهد دولة الأغالبة (١٨٤-٢٩٦هـ Al-Adab " Journal 131 (2019): 225-238.

٣. د. سلوى ابراهيم عمر على. (٢٠١٩). دولة الاغالبة وعلاقتها بالدويلات المستقلة فى المغرب العربى ١٨٤هـ. ٢٩٦هـ/٨٠٠ م .٩٠٨ م .مجلة ديالى للبحوث الانسانية.653-623 ,(82)1 ,

٤. خليفاتي and ,شهيرة. "سياسة دولة الأغالبة في جزيرة صقلية (٢١٢-٢٩٦هـ/٨٢٧-٩٠٨م)." (٢٠١٥).

٥. عوض, إبراهيم السيد شحاتة and ,إبراهيم السيد شحاتة. "وَجَاهَةُ الفقيه في إفريقيَّة خلال عصر الأغالبة (١٨٤-٢٩٦هـ/٨٠٠-٩٠٩٠م ".(وقائع تاريخية.2021 يوليه ٢٠٢١ الجزء الثانى (٢٠٢١): ٧٩.

٦. عبد الرحمن and ,محمد على محمد. "التعليم فى عصرى الأغالبة والرستميين حتى عام ٢٩٦هـ/٩٠٨م ".حولية سمنار التاريخ الاسلامى والوسيط.(2022)

٧. بوقرو, شرارق and ,لهنة .النظام القضائي في دولة الأغالبة١٨٤ هـ ٢٩٦-هـ ٨٠٠ م-٩٠٩ م ,Diss. Universitév De Bouira . 2015.

٨. عبد الحكيم حسن إبراهيم سيد أحمد. "مظاهر الحضارة الإسلامية في عصر الأغالبة بالمغرب العربي." (٢٠١٧).

Sources and references

1. Thabet, Mahmoud Abdel Maqsoud, and Mahmoud Abdel Maqsoud. “The political role of scholars in the Aghlabid state [184-296 AH/800-908 AD].” College of Arts Magazine. Port Said University 4.4 (2014): 383-432.
2. Uraibi, Sundos Ghan. “The political and scientific efforts of Imam Sahnoun and Ibn al-Furat during the era of the Aghlabid state (184-296 AH)” Al-Adab Journal 131 (2019): 225-238.
3. D. Salwa Ibrahim Omar Ali. (2019). The Aghlabid state and its relationship with the independent states in the Arab Maghreb 184 AH - 296 AH / 800 AD - 908 AD. Diyala Journal of Human Research, 1(82), 623-653.
4. Khalifati, and Shahira. “The Policy of the Aghlabid State on the Island of Sicily (212-296 AH/827-908 AD).” (2015).
5. Awad, Ibrahim Al-Sayed Shehata, and Ibrahim Al-Sayed Shehata. “The prestige of the jurist in Africa during the Aghlabid era (184-296 AH/800-9090 AD).” Historical Chronicle 2021. July 2021, Part Two (2021): 79.
6. Abdul Rahman, and Muhammad Ali Muhammad. “Education in the Aghlabid and Rustamid eras until 296 AH/908 AD.” Seminar Yearbook of Islamic and Medieval History (2022).
7. Bouqro, Shararaq, and Lahna. The judicial system in the Aghlabid state 184 AH 296 AH 800 AD-909 AD. Diss. University of Bouira, 2015
8. Abdul Hakim Hassan Ibrahim Sayed Ahmed. "Manifestations of Islamic Civilization in the Aghlabid Era in the Arab Maghreb." (2017).